تفريغ محاضرة رقم (14)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً .

هنكمل الكلام مع الباب باب الخوف من الشرك وتتمة الكلام على آية النساء (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) هنا كلام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ بعد ما ذكر الآية قال: وفي الآية رد على الخوارج المكفرين بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بأن أصحاب الكبائر يخلدون في النار وليسوا عندهم بمؤمنين ولا كفار.
ولا يجوز أن يحمل قوله: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) على التائب لأن الخوارج من جملة شبهاتهم على الآية لما نيجي نرد بهم أو عليهم بالآية يقولوا لا لا لا لا ده ده الآية دي في التائب يعني فأحنا بنقول لهم لا يجوز حمل الآية على التائب ليه؟ قال: فإن التائب من الشرك مغفور له كما قال تعالى: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا" فهاهنا عمم وأطلق لأن المراد به التائب وهناك خص وعلق لأن المراد من لم يتب (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) يغفر بإطلاق دون تعليق على المشيئة جميعا عموم الذنوب الشرك وما دونه أدي معنى عمم وأطلق يعني عمم فذكر الشرك وما دونه وأطلق يعني ذكر المغفرة بلا قيد ولا شرط ادي معنى عمم وأطلق لأن المراد به التائب فمن تاب غفر الله له عموم ذنوبه بمطلق المغفرة بلا شرط وهناك آية (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وهناك خص وعلق خص ما دون ذلك وعلق لمن يشاء لأن المراد به من لم يتب هذا ملخص كلام شيخ الإسلام رحمه الله وطيب ثراه.
قوله: وقال الخليل عليه السلام: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)

قال: الصنم ما كان منحوتا على صورة يعني معبود حجري على شكل صورة حيوان حشرة إنسان أياً كان والوثن ما كان موضوعا على غير ذلك ولذلك يقال للقبر وثن القبر إذا كان معبودا من دون الله الشجرة إذا كانت معبودا من دون الله الحجر إذا كان معبود من دون ها يسمى وثنا لإنها على غير صورة تمام كده؟ والوثن ما كان موضوعا على غير ذلك ذكره الطبري عن مجاهد رحم الله الجميع.

بيعلق هنا بيقول: قلت: وقد يسمى الصنم وثنا كما قال الخليل عليه السلام (إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا) طيب ايه وجه الدلالة؟ أوثان بقى أوثان قوم إبراهيم كانت صور أوثان قوم إبراهيم كانت صورا تمام؟ وسماها مع ذلك أوثانا فده معنى أن ممكن الوثن يطلق على ذي الصورة أيضاً قال: ويقال أن الوثن أعم وهو قوي أي هذا القول مش الوثن هو اللي قوي وهذا القول قوي فالأصنام أوثان كما أن القبور أوثان .

قوله: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) أي اجنبني وبني في جانب عن عبادة الأصنام وباعد بيننا وبينها وقد استجاب الله عز وجل دعاءه صلوات الله عليه وجعل بنيه أنبياء وجنبهم عبادة الأصنام وقد بين ما يوجب الخوف من ذلك بقوله: (ربي إنهن أضللن كثيراً من الناس) إنهن الأصنام يعني أضللن ذكرهن على وجه التأنيث ليه؟ إنهن أضللن ده تأنيث ولا تذكير تأنيث تحقيرا لأن العرب إذا أرادت أن تحقر شيئا أنثته زي ما في العامية كده يقول له انت ما انتاش راجل تمام؟ ها؟ ففي الكلام العربي لما يريدوا يحقروا شيئا يجعلون مذكره مؤنثا تمام؟ وكان ممكن يقول ربي إنها أضللت كثيراً من الناس يبقى الكلام فصيح تمام؟ لإنها ده جمع تكسير ما هياش مذكرة ولا مؤنثة دي صخور لكن أنثها تحقيرًا لها (ربي إنهن أضللن كثيراً من الناس) فإنه هو الواقع في كل زمان فإذا عرف الإنسان أن كثيراً وقعوا في الشرك الأكبر وظلوا بعبادة الأصنام أوجب ذلك خوفه، اليابان والصين قرابة تلتين سكان العالم اليابان والصين لوحدهم قرابة تلتين أو يعني تلت أخماس سكان العالم الصين والهند لوحدهم وفيهم من العبادات الوثنية ما يفوق على الحصر يعني آخر إحصائي لما كان الواحد بيدور على يعني العبادات الوثنية والأفكار المنحرفة في الهند لوحدها بس أكتر من متين وستين عبادة وثنية متين وستين صنم له ديانة وشعب وطقوس ومعابد في الهند لوحدها بس تمام؟ وهم ملايين ومملينة الصين برضو معظمهم عباد أوثان بوذيين وكونفوجوسيين وعباد حشرات وعباد صراصير حاجات عجيبة جدا جدا شوف العبادات في الصين الديانات في الصين وفي الهند تدهش تدهش حاجات وتقول الحمد لله على نعمة الإسلام معبد طول بعرض حاجة يعني مصروف عليه مليارات الزوار بتوعه يعني بيعملوا دخل غير عادي للهند ده كان متصور على التليفزيون في الافلام الوثائقية يعبد فيه الفقر من دون الله عز

وجل فران معبد لعبادة الفأران ويا ريت حتى فيران عليها الطلب فيران شكلها يقرف حاجة صعبة تخيل انت بقى داخل الفيران مزبلة الدنيا وحاجة تقرف وعمالين يحطوا لهم يسجدوا لها ويعيطوا ويتوسلوا ويأدوا لها الشمع والفار زمانه بيقول ايه الجماعة الهبل دول بيعملوا ليه كده؟ اه الحمد لله على نعمة الإسلام والله لما تشوف طقوس فعلا عبادة الأوثان تفخر بانك مسلم وتحس انك نظيف من جوة يعني تحس أن انت دماغك نظيفة والله قذر (إنما المشركون نجس) تحس إنها دمغة وسخة حقيقة يعني وإن كانوا دكاترة وزراء امراء كبار سياسيين على مين؟ لكن هي الإمخاخ نجسة نجاسة الإعتقاد ونجاسة الأفكار عياذا بالله يقول هنا ايه؟ فإذا عرف الإنسان أن كثيراً وقعوا في الشرك الأكبر وظلوا بعبادة الأصنام أوجب ذلك خوفه من أن يقع فيما وقع فيه الكثير من الشرك الذي لا يغفره الله لأن الموضوع مش بحولك وقوتك الموضوع بحول الله وقوته ده هو بس رحمة ربنا بنا عدتنا خلتنا مسلمين أو أولأد مسلمين إنما لو وكلنا الله إلى أنفسنا لنعلم كيف يكون الحال ربنا يعافينا ومسلمين.

قال: قال إبراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم إذا كان إبراهيم أبو الأنبياء وأبو الحنفاء صلوات عليه بيقول: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) أنا خايف يا رب لا يختم لي بالشرك من دون الله أو بالشرك بالله قال إبراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم باسنادهما .

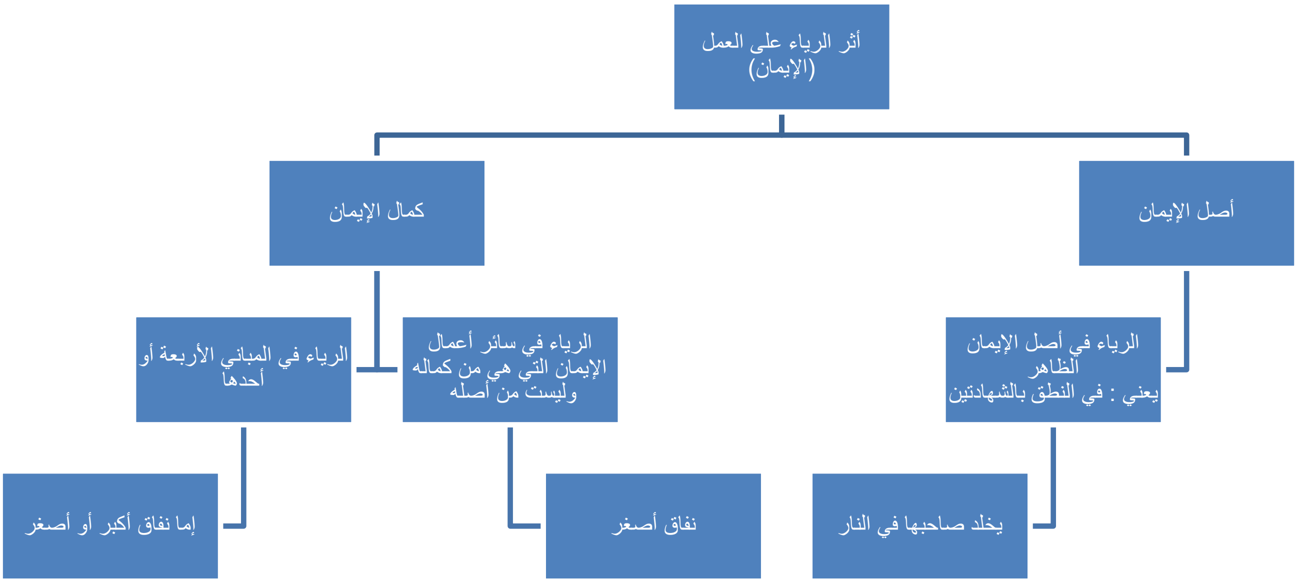
فلا يأمن الوقوع في الشرك إلا أو فلا يؤمن الوقوع في الشرك إلا من جاهل نرجع تاني فلا يأمن الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به وبما يخلصه منه من العلم بالله وبما بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك يبقى اللي يخلصك من الشرك العلم بالله اللي يخلصك من الشرك الإيمان والعلم بما بعث الله به نبيه وعلى رأسه التوحيد ونفي الشرك عن الله سبحانه وتعالى يبقى ايه اللي ينجيك من الشرك بعد حول الله وقوته أن انت تتعلم التوحيد أيه اللي ينجيك من الشرك؟ أن انت تعرف خطر الشرك وصور الشرك وتفاصيل ما عليه أهل الإشراك في المعتقدات الباطلة.

قال المصنف رحمه الله: يعني هنا بالمصنف الشيخ محمد ابن سليمان التميمي عبد الوهاب وفي الحديث (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) فسئل عنه فقال: (الرياء) تمام؟ شيخنا في الفضل هنا بيقول: أعلم أن حقيقة الرياء طلب الجاه والمنزلة عند الناس بالعبادات يحسن من صلاته لما يرى من نظر رجل يحسن من قراءته يحسن من فعله يحسن من صدقته يزين من ركوعه وسجوده لما يرى من نظر رجل يعني شايف أن فيه حد بيراقبه فلازم يبقى في الصورة حلو يعني ده الرياء، حقيقة الرياء طلب الجاه والمنزلة عند الناس بأيه؟ بعبادته اللي هي أصلاً لله وهو مشتق من الرؤية ومثله التسميع أي طلب سماعهم

لعبادته وطاعته وهو أقسـام فتارة لا يراد بالعمل ده مش في مش في الكتاب ده في الفضل الكلام اللي أنا بقوله ده فتارة لا يراد بالعمل سوى المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صـلاتهم ولا يشـك مسـلم في حبوط هذا العمل ها؟ بل فيه خلاف في كونه كفرًا هات السبورة تاني عشان الحتة دي برضو فيها إشكالية كده نخلصـها مع بعض سريع سريع سريع.

يبقى أحنا هنقول هنا كده أثر الرياء على العمل وهنقول العمل هنا قسمين اتنين أحنا بنقصد العمل الصالح اللي هو الإيمان يعني الرياء لما بيحصل في الإيمان بيحصل فيه ايه؟ الإيمان ده أحنا هنقول أن هو أصل الإيمان الاول كده وكمال الإيمان طيب الرياء في أصل الإيمان يعني واحد نطق كلمة التوحيد التي هي أصل الإيمان رياء وسمعة مش لله أسلم رياءاً يبقى ايه ده؟ نفاق أكبر زي مين اللي عمله؟ عبدالله بن أبي بن سـلول اللي هو شـلته يبقى هنا الرياء في أصـل الإيمان طبعا هيرائي في الأصـل الظاهر ولا في الباطن؟ لأ هيرائي في الأصـل الظاهر وهيرائي في الباطن ازاي؟ يعني هو تصـديقه لله هيرائي به النفس هو حد شايفه؟ بيرائي بالشـيء الظاهر الرياء في أصل الإيمان الظاهريعني في النطق بالشـهادتين هيسـاوي ايه؟ نفاق أكبر يخلد صـاحبه في النار كده تمام يا رجالة ؟ ها يعني أحنا ضـربنا مثال بنطق في الشهادتين ليه؟ لأن النطق بالشـهادتين أصلاً في الإيمان بإجماع أهل العلم ما فيش نزاع في المسـألة دي طيب لو أحنا قلنا أما في المباني الأربعة أو أحدها هيبقى ايه النتيجة؟ هيساوي نفاق أكبر أو أصغر بحسب الايه؟ الخلاف بين أهل العلم في حكم المباني الأربعة هل الصلاة والصوم والزكاة والحج زي لا اله إلا الله؟ ولا زي بر الوالدين والصدق في الحديث وسائر الواجبات؟ أحنا قلنا أن العلماء متفقين على أن النطق الشهادتين أصل في الإيمان لا يصح إسلام عبد إلا به وقد اتفقوا على أن من ترك النطق بالشـهادتين كافر مخلد في النار سـواء إذا كان قادرا على ايه؟ النطق بهما أما المباني الأربعة الصـلاة والصـوم والزكاة والحج ده موضـع خلاف فاللي هيجعلهم أصـل هيخليهم زي الشـهادتين يبقى الرياء في الصـلاة الرياء في الزكاة الرياء في الصـوم الرياء في الحج لا يفعله إلا لنظر الناس اللي هيقولهم أصل هيقول دول زيهم بالزبط يعني لم يصلي إلا رياءاً هي الصلاة عنده ايه؟ أصل في الإيمان زي الشـهادتين يبقى هو زي من نطق الشـهادتين مرائيا للناس نفاق نفاق أكبر يبقى مخلد في النار طيب مذهب الائمة الثلاثة الشـافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايات قالوا :لأ دي واجبات أقل من أصـل الإيمان هي فرائض ديني وعبادات شـرعية ومباني إسلامية لكنها أقل من الشهادتين شوية لها درجة تانية فحيبقى صاحبه هنا ايه؟ زي اللي رائى في كمال الإيمان الواجب خلاص كده؟ ها؟ فهنقول كده يبقى هنا في المباني

الأربعة على الخلاف وإحنا قلنا أن الراجح عندنا في المسألة دي انه هيبقى نفاق أصغر على أساس أن المباني الأربعة تبقى تبع الكمال الإيمان الواجب مش أصل الإيمان خلاص كده؟



النقطة التانية بقى هنقول هنا الرياء في سائر أعمال الإيمان التي هي من كماله وليست من اصله يساوي ايه؟ نفاق أصغر وليس ايه؟ أكبر فلا يخلد صاحبه في النار بس طبعا زي ما أحنا قلنا ذنب سماه الله ورسوله شركا ليس كذنب لم يسمه الله ولا رسوله يعني ذنوب خطيرة تمام كده؟ هم يبقى أحنا كده فهمنا أثر الرياء على العمل أثر الرياء على الإيمان أحنا مش هنتكلم كلام مجمل هنفصل يبقى في أصل الإيمان له احكام في كمال الإيمان له احكام يبقى الرياء في سائر اعمال الإيمان التي هي من كماله وليست من اصله بيساوي لي ديني نتيجة أن ده نفاق أصغر يبقى صاحبه في النار يعني مش مخلد في المشيئة أن شاء عذبه وان شاء غفر له زي مسألة الشرك الأصغر وزي مسألة الكفر الأصغر كده تمام ؟ نعم

نرجع تاني لكلام الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في فتح المجيد حيث قال:

قال المصــــنف يعني شــيخ الإســلام ابن عبدالوهاب: وفي الحديث (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) فسئل عنه فقال: (الرياء) .

أورد المصـــنف هذا الحديث مختصـــرا غير معزو يعني ما قلش هو فين يعني؟ مين اللي رواه؟ وقد رواه الامام أحمد والطبراني والبيهقي .

وهذا لفظ أحمد قال: حدثنا يونس قال: حدثنا ليثٌ عن يزيد يعني ابن الهاد عن عمرو عن محمود ابن لبيد عن أن رسـول الله قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشـرك الأصـغر) قالوا: وما الشــرك الأصــغر يا رســول الله؟ قال: (الرياء يقول الله تعالى إذا جاز الناس بأعمالهم:

اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟) الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء .

قال المنذري رحمه الله: دا حديث حسـن قال المنذري رحمه الله ومحمود ابن لبيد اللي هو الراوي بقى عن رسول رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيما ارى وذكر ابن ابي حاتم أن البخاري قال له صحبة يعني لمحمود ابن لبيد صحبة يعني يعد في الصحابة ورجحه ابن عبد البر والحافظ ابن حجر رحمهما الله.

وقد رواه الطبراني بأسـانيد جيدة عن محمود ابن لبيد عن رافع ابن خديج لأن ده يعد من مراسيل الصحابة ومراسيل الصحابة الأمر فيها بسيط زي ما أحنا خدنا في نزهة النظر قبل كده مات محمود ابن لبيد رضي الله عنه سنة ست وتسعين من الهجرة وقيل سبع وتسعين وله تسع وتسعون سنة النبي سايبه عنده سنتين أو نحو ذلك يعني قوله لأ ده النبي سايبه اكتر من كده النبي ميت سنة حداشر .

قوله: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) هذا من شفقته صلى الله عليه وسلم بأمته ورحمته ورأفته بهم فلا خير إلا دلهم عليه وامرهم به ولا شـر إلا بينه لهم واخبرهم به ونهاهم عنه كما قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه: (ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم)

فإن الشرك الأصغر مخوفا أو فإذا كان الشرك الأصغر مخوفا فاذا كان الشرك الأصغر مخوفا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال علمهم وقوة ايمانهم فكيف لا يخافه وما فوقه ممن هو دونهم في العلم والإيمان بمراتب خصـوصـا إذا عرف أن اكثر علماء الأمصار اليوم لا يعرفون من التوحيد إلا ما أقر به المشركون يعني بعلماء الأمصار المنتسـبون للعلم يعني اللي الناس اتخذوهم علماء يعني ها؟ الناس الرسـميين وغير الناس الرسـميين الناس ما تعرفهمش يعني تعال دلوقتي على منابر الاوقاف وغير الاوقاف فين التوحيد في خطبهم؟ فين التوحيد في دماغهم؟ فين التوحيد في ثقافتهم أصلاً؟ لما لو اتكلم في التوحيد هيتكلم في التوحيد اللي بيقر به فرعون وأبو جهل وأبو لهب أن السـماء فوقه ربنا اللي خلقها وربنا اللي خلق الأرض وعمل المية لونها شفاف والفلفل أخضر والبطيخ أحمر بس ما هو أي حد ما حدش بينازع في المسـائل دي تمام؟ وده برضـو بعض إخواننا من جماعة التبليغ غفر الله لنا ولهم إذا جت سيرة التوحيد يعني في حياتهم وهو بيتكلم في توحيد الربوبية الذي يحسنه فرعون وأبو لهب يعني ما عندوش مشكلة في دي إنما الخصومة كانت في توحيد الإلهية في إفراد الله جل وعلا بالعبادة دون ما سـواه ونفي الشـريك عنه وتحذير الناس منه ومحاربة أهله والبراءة منهم هو بعيد كل البعد عن المسـائل دي فهنا بيقول

خصـوصـا إذا عرف أن اكثر علماء الانصـار اليوم ده ايام عبدالرحمن ابن حسـن آل الشـيخ ها؟ الناس دول كانوا موجودين في ايام مين؟ حد يعرف؟ في ايام محمد علي والاســـرة المالكة في مصر ما هو علي بيك إبراهيم بيك الكبير هو اللي راح حارب الناس دول حارب دعوة التوحيد في بلاد الدرعية في السـعودية اقرأ خواطر حول الوهابية كده وتاريخ الدعوة السـلفية ثلاثة قرون من تاريخ الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية للدكتور علاء بكر مجلد متوسـط عشـان تعرف تاريخ الدعوة والمشـاكل اللي حصـلت حقيقة والتاريخ المزور اللي بينقل للناس وعلي بك عم إبراهيم بيك الكبير اللي قضـــى على حركة الوهابية اللي بيعملوا ايه؟ كانوا يحاربون الذهب على الرجال ويهدمون قبور الصـــالحين بس؟ هي دي الدعوة قامت على كده؟ وده طبعا اختصـــار مخل راجل قايم في الدنيا ورفع سـلاحه وقام يحارب العالم كله عشـان الرجالة ما يلبسـوش دهب أن شـاء الله يلبسـوا حتى القراطيس في دماغهم هي دي القصـــة اللي هتقوم حرب بحالها وهدم قبور الصـــالحين ده دغدغة عواطف بقى الأولياء بيكرهوا الأولياء في حين أن المسألة الراجل قام لدعوة التوحيد وتقرير ما جاءت به الرسل ونشر الدين الصحيح ومحاربة البدع والإشراك بالله سبحانه وتعالى وطبعا بقى كل شـــوية هنلاقي اللي عمال يطعن على الدعوة وعلى مشـــايخ الدعوة أنهم كانوا خوارج أنهم خرجوا على ولي الأمر العثماني في حين أن أي إنســـان عنده مثقال ذرة من إلمام بالتاريخ العثماني في ذلك الوقت يعرف أن الدولة العثمانية كانت ممزقة وما كنش لها أي ســـلطان على بلاد الحرمين أو بلاد الحجاز عموما إلا مكة والمدينة بس كده إشـــراف يعني شـــراء خواطر كده إنما لا لهم لا في الثور ولا في الطحين في حين أن الدعوة ظهرت في بلاد نجد اللي هي الرياض دلوقتي بينها وبين مكة الف وســـتميت كيلو ما فيش أي ســـلطان للخلافة العثمانية عليها خالص نهائي لا فلا كانوا خوارج ولا انشـــقوا على حد ولا عملوا أي حاجة واضح الأمر؟

يقول: وأخرج أبو يعلى وابن المنذر عن حذيفة ابن اليمان عن أبي بكر عن النبي صـــلى الله عليه وسلم قال: (الشرك أخفى من دبيب النمل) قال أبو بكر: يا رسول الله وهل الشرك إلا ما عبد من دون الله؟ يعني هو ده أمر يخفى إزاي؟ ما ده ظاهر فقال أو دعي مع الله؟ قال: (ثكلتك أمك الشـــرك فيكم أخفى من دبيب النمل) لكن هذا اســـناده ضـــعيف وفيه أن تقول اعطاني الله وفلان والند أن يقول الإنســـان لولا فلان قتلني فلان لولا فلان قتلني فلان انتهى من الدر المنثور لابن الجوزي رحمه الله يعني هو عايز يقول أن الشـــرك بيدخل في معنى الشرك الأكبر والشرك الأصغر تمام؟

قال المصنف رحمه الله: وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من مات وهو يدعو من دون الله نِدًا دخل النار) دا ملخص الشرك الأكبر أن تجعل لله نِدًا وهو خلقك نِدًا في ايه؟ نِدًا في في ألوهيته في ربوبيته في خصائص اسمائه وصفاته بس هو ده الشرك الأكبر فأي حاجة هتصطدم في أحقية الله بالعبادة يبقى شرك أكبر في باب الايه؟ التوحيد الإلهية هتصطدم مع أحقية الله عز وجل في النفع والضر والملك والملك التام والسيادة والأمر والنهي والتشريع يبقى شرك في الربوبية هتصطدم في خصائص الله عز وجل في معرفة المغيبات أو في علم الغيب المطلق يبقى ده شرك في الأسماء والصفات هتصطدم في إحاطة العلم بالأولين والأخرين ومن إحاطة الخلق سمعا وإحاطة الخلق بصرا على الغيب يبقى ده شرك في الأسماء والصفات أكبر يبقى هنا الند الشرك الأكبر أن تجعل لله نِدًا في توحيده وانت دارس التوحيد تلات منطلقات توحيد الربوبية فمن جعل لله نِدًا في ربوبياته فقد اشرك به اشراكا أكبر من جعل لله نِدًا في الوهيته فقد اتخذ مع الله نِدًا وده شرك أكبر من جعل لله نِدًا في خصائص اسمائه والصفات ليه عمالين نقول خصائص؟ لأن ربنا سمى نفسه كريما وسمى بعض عباده كريماً سمى نفسه حليماً وسمى بعض عباده حليماً يبقى دي مش خصائص أحنا بنتكلم على اللي هي حد سمى نفسه الله مثلاً هذا شرك أكبر في باب الأسماء والصفات راجل قال أنا أعلم ما في الصدور هذا من خصائص علم الله سبحانه وتعالى شرك أكبر في باب الصفات راجل قال أنا أحيط بالخلق سمعا أسمع اللي في السماء واللي في الأرض واللي في أطباق البحار واللي تحت الرمال واللي جوة الصخور واللي أعلم ما في الصدور هذا كفر أكبر الندية شرك أكبر مع الله سبحانه وتعالى.

فهنا ابن القيم رحمه الله تعالى بيقول: الند الشبيه يقال فلان ند لفلان ونديده أي مثله وشبهه قال تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون) .

قوله: (من مات يدعو من دون الله نِدًا) يعني أن يجعل لله نِدًا في العبادة يدعوه ويسأله ويستغيث به دخل النار.

قال العلامة ابن القيم: مش في العبادة بس أحنا قلنا في العبادة أو في الربوبية أو في الأسماء والصفات في مكانة خصائص رب الأرض والسماوات سبحانه وتعالى ابن القيم بيقول بقى في النونية

والشرك فاحذره فشرك ظاهر...فالقسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن...ايا كان من حجر ومن انسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه...ويحبه كمحبة الديان

وأعلم أن اتخاذ الند على قسمين:

الأول/ أن يجعله لله شـــريكا في أنواع العبادة أو بعضـــها كما تقدم وهذا شـــرك أكبر يبقى الراجل ايه؟ بيعبد ربنا فعلا بيسـجد له بيركع له بيدبح له بيطوف ببيته العظيم الكعبة بيخاف منه بيرجوه بس برضـو ما بيزعلش حد بيراضــي الكل يعني هيدي لربنا اللي هو ربنا طلبه برضو ما يزعلش الهبل واللات والعزة والشيخ والضـريح يعني بيوجب مع الكل هذا شرك أكبر.

والثاني/ ما كان من نوع الشــرك الأصــغر كقول الرجل ما شــاء الله وشـئت عايزين نعمل ضابط في الشرك الأكبر والأصغر أحنا قلنا ملخص الكلام في الشرك الأكبر أن النبي سماه شــــرك الندية فكل ما تحققت فيه الندية في الإلهية في الربوبية في خصـــائص الأســـماء والصـفات يبقى ده شـرك ايه؟ أكبر كل ما سـماه الشـرع قرآنا وسـنة أو أجمعت الامة على تسميته شركًا بس مش متحقق فيه الندية في ولا واحدة من دول يبقى شرك ايه؟ أصغر بس خلصـت دي الزتونة بتاع الموضـوع كده انتهت القصـة عشـان ما تتعبش نفسـك كتير في المسألة لأن الكلام فيها ياما وممكن ما تطلعش بكبير فاذا بعض أهل بيسمي الشرك الأصغر بشرك الوسائل بيسميه بشرك الذرائع بيسميه بالشرك الأصغر الأسماء يعني فيها متسع قال والثاني ما كان من نوع الشـرك الأصـغر كقوله الرجل ما شـاء الله وشـئت ولولا الله وأنت وكيســـير الرياء أهو ده ضــــابط غير دقيق أحنا أتكلمنا في الرياء بقى أن أحنا مش هنميز الأكبر بالكتير والأصـغر باليسـير لا ده ضــابط خطير يعني واحد رائى لمدة سـاعة والتاني رأى لمدة أربع سـاعات يبقى ده مشـرك أصـغر وده مشـرك أكبر اه مش بالكيلو لأ هو جنسه أصـــغر ولو تكرر وإلا على قاعدة بقى اللي كان بيقول لـه عشـــرين مكروه في علبة ما يعملوش حرام لا ما يعملوش حرام مية كمان تمام؟ ما هو بيقول له واحد بيقول له السـجاير حرام عليك واحد هيقول للســجاير مكروهة طب يا راجل عشـــرين مكروه في علبة ما يعملوش واحد حرام صـــغنون حتى لا ما يعملوش واحد حرام صـــغنن ولا ألف مكروه هي النفس حرام الشــفطة الواحدة على خمس مش بالكيلو هي واضـــح الأمر فلما يبقى الشـــرك الأصـغر هو يسـير الرياء يعني لو اتوصـيت شـوية يبقى شـرك أكبر؟ لأ الضـابط ده خطير أحنا نقول أن رائى في أصـل الإيمان يبقى شـركه أكبر أو كفره أكبر أو نفاقه أكبر وإن رائى في كمالات الإيمان سواء واجبها أو مستحبها يبقى ده شرك أكبر كده وضـحت المسألة اللي أحنا كنا كاتبينها على السـبورة من شـوية فهنا قوله: كيسـير دي فيه نظر والضـابط غير ذلك إنما يراعى ما كان الرياء فيه في أصـل الإيمان أو في كماله ده الضـابط بتاعنا لا طبعا مش كده لأن هو بيقول اخونا خالد بيعتذر للمســألة بيقول ما يمكن يقول يقصـــدوا يعني الأصـــل والكمال لا ما يقصـــدوش الأصـــل والكمال لأن هو بيقول كرجل مش عارف عمل ايه؟ لا

يعمله إلا لغير الله هذا شـــرك أكبر لا مش كده هو عمله ليه؟ هو دلوقتي مثلا يعني مثلا بيحصـل كتير جدا الشـباب بيحرجوا بعض مش بيصـلوا واحد قالوا: تعالى صـل معنا وهو جُنب طالع من البيت متنيل على عينه ما اتغسـلش تمام؟ فشـدوه بالعافية دخل معهم المسـجد فصـلى حياءاً منهم طب هو دا فين لله بقى في الموضـوع زمايله احرجوه دخل صـلى وهو جنب اتوضـأ وخلاص ودخل صـلى هيقول لهم أنا جنب! اتكسـف فدخل صـلى نقول له دا مرتد كافر! لأ عياذا بالله مش مرتد كافر بس طبعا عمل مصـــيبة حراقة بس مش لحد الكفر الأكبر جريمة كبرى يســـتاهل عليها النار لكن مش لحد ما ارتدش عن الإســـلام بذلك ما صـارش كابن سـلول وشـيعته يعني فهنا التقييد أو التفريق باليسـير والكثير في باب الرياء عشـــان نميز الأكبر من الأصـــغر ده كلام مش صـــحيح أحنا قلنا النبي حط لنا مفتاح وقال: الشـــرك يعني الأكبر أن تجعل لله نِدًا وهو خلقك يعني اللي هو اشـــترى خاطر زمايله دول وانحرج ده ؟ اصـــطدم بتوحيد الإلهية فصـــرف العبادة لغير الله؟ لأ صـــدم بتوحيد الربوبية؟ فصـــرف النفع والضـــر والتشـــريع والأمر والنهي لغير الله؟ لأ اصـــطدم بتوحيد الأســـماء والصـفات فسمى واحد من صـاحبه الله أو الرحمن أو اعتقد فيه إحاطة السمع على الغيب أو البصـر على الغيب أو النفع والضـر ما عملش حاجة من دي يبقى ده وإن كان مرائيا فرياءه أصـــغر حتى وإن كان يعني لم يعمل العمل ولا باعث له على العمل إلا حياؤه من أصـــحابه انكسـف منهم وحاجات من دي دا مش بسيط بس مش كفر دي جريمة دي كبيرة من الكبائر بس مش ردة عشـــان نحط الأشـــياء في أماكنها طيب هنا بيقول فقد ثبت أن النبي صـــلى الله عليه وسـلم لما قال له رجل ما شـــاء الله وشـــئت قال: (أجعلتني لله نِدًا!) تمام؟ ده من باب إطلاق الشـرك الأكبر على الأصـغر للترهيب خوفه ها؟ بل ما شـاء الله وحده أو (بل قل ما شاء الله وحده) خلاص؟ وفيه بيان أي في الباب بتاعنا ده أن دعوة غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شـــرك جلي يعني واضـــح؟ يعني أكبر لأن الدعاء بمجرده عبادة وإحنا قلنا صـــرف العبادة لغير الله يبقى ندية في باب الايه؟ الإلهية كطلب الشـــفاعة من الأموات بيقول للميت اشـفع لي هو الميت يملك ايه؟ لأ الشـفاعة تطلب من الله عز وجل اللهم شـفع فينا نبينا وشـفع فينا الصـالحين من أمتنا ماشي كويس؟ طلبت من ربنا ممن يملكها وفي شفاعة للصـالحين؟ أه في شـفاعة المسلم لأخيه المسلم تمام ولا ايه؟ وشفاعة الشـهيد لسبعين من أهله ماشـي؟ فهنا بيقول كطلب شفاعة من الأموات يعني اروح للميت يقول له أشفع لي مباشرة ها؟ فإنها ملك لله تعالى وبيده ليس بيد غيره منها شيء وهو الذي يأذن أي الله سبحانه وتعالى وهو سبحانه الذي يأذن للشـــفيع أن يشـــفع في من لاقى الله بالإخلاص والتوحيد من أهل الكبائر كما يأتي

تقريره في باب الشفاعة أحنا عندنا باب في التوحيد اسمه الشفاعة لوحده هناخد المسألة بتفصيل أوسع من كده.

قال المصنف رحمه الله: ولمسلم عن جابر أن رسول الله قال: (من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار)

بيترجم لجابر ابن عبد الله بيقول هو جابر ابن عبدالله ابن عمرو ابن حرام بمهملتين مهملة الاولى الحاء يعني ما عليهاش نقطة والمهملة التانية الراء ما علهاش نقطة ما تقراهاش مثلاً خزام مثلاً عشان ما تغلطش ابن حرام الأنصاري ثم السلمي عفوا ثم السلمي شفت بقى قال بفتحتين فتح السين وفتح اللام سلمي صحابي جليل هو وابوه ولابيه مناقب مشهورة رضي الله عنهما مات بالمدينة بعد السبعين وقد كف بصره وله أربع وتسعون سنة

قوله: (من لقي الله لا يشرك به شيئا) .

قال القرطبي رحمه الله: أحنا بنقول دايما القرطبي اللي بينقل عنه مين؟ صاحب المفهم القرطبي صاحب المفهم أبو العباس صاحب المفهم شرح مختصر ايه؟ مختصر مسلم انما القرطبي أبو عبدالله صاحب التفسير ده واحد وده واحد قال القرطبي: من لم يتخذ معه شريكا في الإلهية ولا في الخلق ولا في العبادة ها؟ ادي معنى لا يشرك به شيئا لم يتخذ معه شريكا في الإلهية ولا في الخلق اللي هي الربوبية يعني ولا في العبادة ومن المعلوم من الشرع المجمع عليه عند أهل السنة أن من مات على ذلك فلابد له من دخول الجنة يعني مات على التوحيد وليس له أو ليس فيه شرك في الإلهية ولا في الخلق ولا في العبادة وقع فيما وقع من الذنوب مآله إلى الجنة طال أو قصر يعني هو رايح الجنة رايح الجنة سواء عذب قبل ذلك أو لن يعذب على قاعدة أهل السنة في أصحاب الكبائر قال فلابد له من دخول الجنة وان جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والمحنة عافانا الله وإياكم عشان كده النبي في الحديث يقول ايه؟ (من مات وهو يشهد أن لا اله إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر أصابه قبل ذلك ما أصابه) أو كما قال صلى الله عليه وسلم وان من مات على الشرك لا يدخل الجنة ولا يناله من رحمة الله شيء ويخلد في النار أبد الابد شرك ايه؟ الأكبر ومن غير انقطاع عذاب ولا تصرم اماد.

قال النووي رحمه الله: وأما دخول المشرك النار فهو على عمومه فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي والنصراني وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة من مات على غير ملة الإسلام خلد في النار ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادا وغيره ولا بين من خالف ملة الإسلام وبين من انتسب إليها ثم حكم بكفره بجحده وغير ذلك لأن فيه ناس منتسبين للإسلام بس كفره ها باجماع أهل العلم ازاي؟ زي الدروز ما بيقولوا أحنا مسلمين

نصيرية بتوع بشار بيقولوا أحنا مسلمين فهذا دين غير دين محمد صلى الله عليه وسلم ما لوش علاقة بنا خالص وأجمع علماء أهل السنة على أن دي طوائف مرتدة عن الإسلام قل اللي انت تقوله عن نفسك بقى تمام كده؟

وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به مقطوع له به تمام؟ إما حالا وإما مآلا حسب التفصيل بقى في حكم مرتكب الكبيرة لكن أن لم يكن صاحب كبيرة مات مصرًا عليها دخل الجنة أولاً وإن كان صاحب كبيرة مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة فإن عفا الله عنه دخل الجنة أولاً وإن عذب في النار ثم أخرج من النار وإلا عُذب في النار ثم اخرج من النار إلى الجنة تمام؟ ولا نقول إنه في النار مخلداً بل أمره للباري تحت المشيئة الإلهية النافذة إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه بقدر ذنبه وان شاء اخذه بقدر ذنبه بقدر ذنبه والى الجنان يخرج أن مات على الإيمان .

وقال غيره :اقتصر على نفي الشرك لاستدعاء التوحيد بالاقتضاء يعني ايه الجملة دي؟ ما هو بيقول من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة هو هنا نفى الشرك ولا أثبت التوحيد؟ نفى الشرك لا يشرك بالله شيئا الجملة دي تساوي نفي الشرك صح طب فين إثبات التوحيد؟ قل لا دي دلالة الاقتضاء بتقول كده يعني الحدق يفهم يعني نفي الشرك ما هو واحد مشرك يبقى ايه؟ لا يسمى غير مشرك إلا إذا كان موحدا يعني هذا يقتضي هذا بيقول اقتصر على نفي الشرك لاستدعائه أي لاستدعاء ذلك النفي التوحيد بالاقتضاء يعني هنا نفي الشرك استدعى التوحيد كيف استدعاه؟ الشيء لزوم الشيء الحدق يفهم يعني هذا يقتضي هذا يستدعيه بالاقتضاء تمام؟ واستدعائه اثبات الرسالة باللزوم لأن طبعا دلوقتي واحد لا يشرك بالله شيئا بس بيكفر بالنبي محمد زي مين؟ زي اليهود اليهود مش مشركين اليهود ما عندهمش شرك اليهود لا يعبدون غير الله اليهود بيعبدوا الله الواحد الاحد بس بيكفروا بنبوة النبي محمد فهم دول ايه؟ كفار ولا لأ ؟ كفار حتى وان وحدوا الله ليل ونهار سبحوا بحمده ليل نهار لأنه لا دخول على جنة الله إلا من باب النبي محمد ما تحاول لمن ادركه ودول ادركوا النبي اليهود اللي هم اليهود عصرنا أو ما بعد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم طب ليه ما جابش سيرة النبوة؟ مش هي شرط برضو يعني يشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ده هو بيقول من مات لا يشرك بالله شيء دخل الجنة فين ذكر النبوة؟ قال لك ما هو الكلام برضو الشيء لزوم الشيء اثبات التوحيد على الوجه الذي يريده الله لا سبيل له إلا من جهة النبي يبقى اللي وحد ربنا صح يبقى هو اكيد جاي من سكة النبي يعني هيجيبه منين؟ يبقى فيه اثبات النبوة باللزوم خلاص كده؟ إذ من كذب رسل الله فقد كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك وهو كقولك من توضأ صحت صلاته يعني مع بقي الشروط يعني من

توضـأ صـحت صـلاته عريان لأ لازم يبقى سـاتر عورة من توضـأ صـحت صـلاته وقفاه للقبلة؟ لا لازم يبقى وشـه للقبلة من توضـأ صـحت صـلاته وصـلى قاعدا من غير ايه؟ عجز عن القيام لأ أتى باركان الصلاة يعني والباقي انت فاهم بقى الباقي يعني ها؟ يبقى من توضأ صحت صلاته مع باقي الشروط والاركان يبقى من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة مع باقي الشـروط والاركان واضـح الكلام؟ أي مع سـائر الشـروط فالمراد من مات حال كونه مؤمنا تمام؟ من مـات حـال كونـه مؤمنـا بجميع مـا يجـب الإيمـان بـه إجمـالا في الإجمـالي وتفصـيلا في في التفصـيلي يبقى أنا مؤمن بالإسـلام مجملا مؤمن بالله مجملا مجملا يعني على بعضـــه كده أنا ما بفاصـــلش في حاجة أنا كل حاجة من ناحية ربنا حلوة أنا عاجبني الإسلام وبحب الإسلام بس مش دارسه اه خلاص ده مسلم اسلام اجمالي جيت له تفاصيل في الإســلام يلزمه يؤمن بها يجي له خبر عن الله عن الرســول عن الجنة عن النار عن الملائكة عن القضاء عن القبر عن الصراط عن الميزان كل ده جالك اللي يجي لك لازم تضرب تعظيم سلام وتؤمن به مش تقول له أنا الحتة دي ملخلخة معه شوية مش لا كل تفصـيل جالك لابد أن تؤمن به على التفصـيل ما جاليش خلاص (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بارك الله فيما رزق مش جالك دول وانت شغال معنا صح خلاص اللي جاء لك ده كويس بس اللي يجيء جديد يلزمك كل اللي يجد عليك يلزمك طب بص بقى أنا هريح دماغي أنا مش هتعلم عشـان ما يجيليش جديد وحلو قوي الشـوية اللي معي دول كده حلوين قوي يعني ايه؟ اسـلام على قدي كده قطقوط كده جميل وكفاية علي لأ لكن انت بتهرب أحنا بنقول لو ما جالكش مع البحث لا إثم عليك إنما جالك لحد عندك وبتهرب منه هتاخد على دماغك واضـــح الأمر؟ اه فهنا بنقول فالمراد من مات حال كونه مؤمنا بجميع ما يجب الإيمان به اجمالا في الاجمالي وتفصـــيلا في التفصـــيل كده الحمد لله ربنا اتم علينا باب الخوف من الشرك وتعليق وشرح فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ عليه وما تيسر من بيان بعض المشكلات في الباب .

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليما كثيراً